محاضرات في الفلسفة اليونانية

محاضرة أرسطو وفلسفته ٢

المرحلة الثالثة

قسم العقيدة والدعوة والفكر

التدريسي : أ. د . ابراهيم رجب عبدالله

قدم العالم والحركة :-

كان ارسطو يعتقد بقدم العالم وقدم الحركة ويسوق عدة حجج لذلك :- منها

ان العلة الاولى ثابتة هي دائما لها نفس القدرة ، ومحدثة نفس المعلول فلو فرضنا وقتا لم يكن فيه حركة لزم عن الفرض ان لا تكون حركة ابداً، ولو فرضنا على العكس ان الحركة كانت قديمة ،

لزم انها تبقى دائما ، اما اذا افترضنا ان العلة الاولى ظلت ساكنة زمناً متناهياً ثم حركت الاشياء هذا يعني حدوث تغير في العلة الاولى – وهذا محال – ثم لا يبين المرجح لتدخلها لا في نفسها ولا في وقت من دون اخر من اوقات الزمان المتجانس .

وللرد على هذه الحجة نقول : ان الاعتقاد بحدوث العالم لا يعني ان مرجحاً قد استجد وإنما يعني ان إرادة قديمة تعلقت بان يكون العالم في الزمان ، فقدم العلة لا يتتبع قدم المعلول إلا إذا كان المعلول من شأنه ان يصدر عن علته صدوراً ضرورياً وليس العالم ضروريا لله ، فليس من شأن الله ان يحرك العالم بالضرورة .

كما يسوق ارسطو حجة أُخرى :- مفادها ان الهيولى ازلية ابدية ويقول : لو كانت الهيولى حادثة لحدثت عن موضوع ولكنها هي الموضوع الذي تحدث عنه الاشياء ، بحيث يلزم ان توجد قبل ان تحدث وهذا خُلف ، ولو كانت فاسدة لوجبت هيولى اخرى وتبقى لتحدث عنها الاشياء بحيث تبقى الهيولى بعد ان تفسد وهذا خُلف أيضاً .

وللرد على هذه الحجة يقال :- إذا فرضنا حدوث العالم فما الذي يمنع ان تحدث الهيولى ؟.

العالم :-

العالم عند ارسطو متناه لأنه جسم ، والجسم يحده سطح بالضرورة و والعالم منظم ، وهو آية فنية وجميل وحسن بقدر ما تسمح المادة ومطاوعتها للصورة ، والعالم قديم بمادته وصورته وحركته وانواع موجوداته ، لا يكون ولا يفسد فيه سوى جزيئات الانواع ، وهو كروي الشكل لان الدائرة اكمل الاشكال ، والاجرام السماوية في حركة دائمة ، ومادتها الأثير او العنصر الخامس ، وهو غير قابل للفساد ويسمى (بعالم ما فوق القمر

) أما ما دون فلك القمر فهو دار الكون والفساد وفيه موجودات جماديه واحياء غير عاقلة ، وفيه الامراض والمسوخ ، والخطأ والاتفاق .

النفس :-

النفس للجسم الحي بمثابة الصورة لغير الحي أي انها مبدأ الافعال الحيوية، وعلم النفس جزء من العلم الطبيعي لأن موضوعه مركب من مادة وصورة . ويضع ارسطو تعرفين للنفس هما :-

النفس (هي كمال اول للجسم طبيعي آلي) ويعني بقوله : "كمال اول " ان النفس صورة الجسم الجوهرية وفعلة الاول ، وقوله "لجسم طبيعي "أي الجسم الحي ، وقوله "آلي " أي انه مؤلف من الات أي اعضاء .

النفس :(هي ما به نحيا ونحس وننتقل في المكان ونعقل) وهذا تعريف بالمعلومات الصادرة عن النفس .

واقسام النفس عند ارسطو هي :-

النفس النامية : وهي مشتركة بين اجسام الحية جميعاً ولها وظيفتان هما النمو والتوليد .

النفس الحاسة : مؤلفة ممن الحواس الخمس وهي الحواس الظاهرة ، وكذلك الحواس الباطنة وهي الحس المشترك (وهي ما تنتهي الحواس الظاهرة اليه) والمخيلة والذاكرة.

النفس الناطقة :وهو جزء موجود في الانسان وهو ارقى اجزاء النفس واكثرها مفارقة للمادة .

ما بعد الطبيعة (الميتافيزيقيا):-

وهي موضوع الفلسفة الاولى لأنها تبحث في المبادئ الاولى أعلى العلل ، كما تبحث في المبادئ الكلية التي تعم جميع الموجودات .

ومن مواضيع "الميتافيزيقيا " التي سنتناولها هي الجوهر والقوة والفعل والالهيات .

الجوهر : موضوع الفلسفة الاولى الوجود الثابت والجوهر احق المقولات باسم الوجود ، لذا فالجوهر موضوع الفلسفة الاولى ، اما باقي المقولات فهي موجودة بالتبعية لأنها

حالات للجوهر، فالجواهر الثواني (الاجناس والانواع) فهي معان كلية وموجودات ذهنية لا اعيان قائمة بأنفسها وكما ارتأى افلاطون ، وانتقد ارسطو نظرية المُثل الافلاطونية .

ونقتصر هنا على ذكر احدى الحجج فيقول :- يمتنع قيام مُثل للجوهر المحسوسة ، فان المادة جزء منها ولا يوجد لأنسان مثلاُ الا في لحم وعظم ، واذا فرضناها متحققة في مادة ، صارت متشخصة جزئية وفاتها المقصود منها وهو ان تكون مجردة ضرورية .

القوة والفعل :- ينقسم الموجود الى ما هو بالقوة والى ما هو بالفعل ، فالموجود بالقوة هو لم يتحقق بعد ولم يخرج الى الوجود و اما الموجود بالفعل هو الذي يكون وجودا متحققاً .

الإلهيات :- موضوع هذا العلم الجوهر (فيتعين علينا ان نبين انه يوجد بالضرورة جوهرا دائم غير متحرك) كما يقول ارسطو ان الجواهر لو كانت كلها فاسدة لكانت الموجودات كلها فاسدة ، ولكن الحركة الدائرية والزمان أزليان ابديان والحركة عرض للجوهر ، إذ ان كل متحرك ينتهي الى محرك ولا يمكن ان تكون المحركات المتوسطة لا متناهية اذ انها متناهية العدد بالضرورة ، فلا بد إذن ان نصل الى المحرك الاول المطلوب ، وتتضح ضرورة التناهي في عدد المحركات المتوسطة اذا بدئنا من المحرك الى المتحرك ، فأننا نرى حينئذ امتناع البلوغ الى المتحرك إذا لم تكن الوسائط متناهية ، ولا يمكن ان يكون المحرك الاول متحركاً بذاته وإلا وجب ان ينقسم الى جزء محرك وجزء متحرك ، لان شيئا بعينه لا يتحرك بنفس الحركة التي يحرك بها، كما ان الذي يعلم الهندسة لا يتعلمها في نفس الوقت ، والمحرك الاول أزلي ليس جسمياً لان الجسم متناهي ولا يمكن ان تكون قوة متناهية تحرك حركة لا متناهية منذ الازل والى الابد ، والله يحرك العالم كمعقول ومعشوق ،فالله عقل وعاقل ومعقول وهو يعقل ذاته واذا عقل غيره فقد عقل اقل من ذاته وانحطت قيمة فعله فهو لا يعقل الا ذاته الكمال والخير الاسمى ، وبقدر تعقل الموجودات تتحرك نحو العلة الاولى كونه علة غائية ، واما جهة ان الله معشوق فهو علة الخير في العالم اذ كل شيء منظم ، والاشياء منظمة فيما بينها وعلة هذا النظام هو المحرك الاول إذ ان جميع الموجودات تسير نحو العلة الاولى كما يتبع العاشق المعشوق .